

رسول الإسلام في المدينة

آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

ما هي دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقوم نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدعو الناس إلى الحق وإلى صراط قويم، ويهديهم إلى السعادة الأبدية، وينقذهم من براثن الظلمة والهلاك.

((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (١).

وهناك في (مكة) حيث مولده ومبعثه، يقوم الرسول، بأعباء الرسالة فيدعو قومه:

- ١ - قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.
 - ٢ - أشهدوا أن محمداً رسول الله.
 - ٣ - اتركوا عبادة الأصنام وما لا يضر ولا ينفع.
 - ٤ - تأدبوا بالآداب الإسلامية الراقية.
 - ٥ - لا تظلموا، ولا تخونوا، ولا تكذبوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله.
 - ٦ - آمنوا بالمعاد، والجنة والنار.
- لكن القوم، قد جبلوا على العادات الفاسدة، والتقاليد البالية.
- فلا يصغون إلى دعوته، ويكيلون له ولمن آمن به السباب والأذى، ويقتلون من سنحت لهم الفرصة من المسلمين، ويضغطون على جماعة آخرين، حتى يفروا بدينهم إلى الحبشة، حيث الملك الرووف (النجاشي) ويضيّقون النطاق حول الرسول، بمختلف صنوف التضيق.
- ثم أخيراً: يتآمرون عليه، ليقتلوه في ليلة معينة (سميت فيما بعد: ليلة المبيت) فيفر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من كيدهم إلى خارج مكة، حتى يختفي في (غار ثور) ثلاثة أيام، ومنه يهاجر إلى (المدينة المنورة).

الإسراء والمعراج

لقد اتفق قبل هجرة الرسول إلى (المدينة) حادث مهم جداً.

هو (الإسراء) و(المعراج).. فقد أراد الله سبحانه أن يري رسوله، ملكوت السماوات فأنزل جبرئيل عليه، مع ناقة من نوق الجنة، وكان النبي إذ ذاك، في بيت بنت عمه (أم هاني) أخت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى ركعتين، ثم ركب (الناقة) واسمها (براق) وطارت، بإذن الله تعالى من (مكة) إلى (القدس).

كما قال سبحانه: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)) (١)، وهناك في المسجد الأقصى نزل وصلى.

ثم ركب الناقة - مرة ثانية - وجبرئيل عليه السلام في خدمته. فطارت الناقة بإذن الله تعالى نحو السماء، حتى إذا وصلت في طيرانها أمام (مسجد الكوفة) استأذن الرسول أن ينزل إليه، ويصلي فيه، فأذن الله له، فنزل وصلى في وسط المسجد - حيث مقامه الآن - .

ثم ركب الناقة (براق) وطارت، بإذن الله في الهواء، وساح الرسول في الفضاء اللاتناهي، إلى حيث شاء الله سبحانه.. ودخل الجنة، ورأى أهلها، وأشرف على (جهنم) واطلع على أهلها.. واجتمع بأرواح الأنبياء والأولياء. واقترب من المنزل التي لا يقترب منها أحد.. ثم رجع إلى الأرض. كل ذلك في ليلة واحدة، حيث طوى الفضاء كلمح البصر.

وهذا الحادث وقع قبل الهجرة بمدة.. وقد تلقى الرسول في المعراج بعض الأحكام الإسلامية، عن الوحي..

اجتماع الرسول بأهل المدينة

في (منى) في موسم الحج، لقي جمع من أهل (المدينة) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمنوا به.. وفي سنة ثانية لقي جمع أكبر الرسول، في (منى) أيضاً، فأمنوا به.

وكان هذا الإيمان من أهل (المدينة) كنواة للدعوة الإسلامية، هناك.

لذا.. اختار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (المدينة) داراً لهجرت فيه ما تأمر عليه المشركون وفرّاً من (مكة) نحو المدينة، وسار حتى وصل إليها، وهناك لقي استقبلاً حافلاً، فقد انتشرت الدعوة، قبل مجيء الرسول، انتشاراً مدهشاً، وحتى أن قسماً من الذين لم يؤمنوا بالرسالة، كانوا فرحين لهذا المجيء المبارك، لحسابات أخر.

ولم يطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرض المدينة، إلا وتسمع أذناه الكريمتان، هذه الأبيات:

(طلع البدر علينا***من ثنيات الوداع)

(وجب الشكر علينا***ما دعا الله داع)

(أيها المبعوث فينا***جنت بالأمر المطاع)

وقد سرّ الرسول بهذا الإقبال والحفاوة سروراً بالغاً، انه يرى الترحيب به وبدينه، ويسمع الأشعار تنشد فيه.. بعد طول ما رأى في (مكة) من الإهانة والازدراء، وما سمع فيها من الهجو والاستهزاء ألم يسمع ما علموه صبيانهم من هذه الأبيات؟:

(مذمماً (أي محمداً) قلينا..).

(ودينه أينا..).

(وأمره عصينا..).

وفي (المدينة) لأول مرة، يتنفس النبي، ويلمس جواً ملائماً للدعوة وإداء الرسالة الإسلامية، ويشعر بالاستقرار والاطمئنان.

كان عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ هاجر (ثلاث وخمسين) سنة ودخل (المدينة) يوم الاثنين، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول...

بدء التاريخ الهجري

وفيما بعد ذلك، أبان (حكم عمر) أشار (الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) بأن يكون مبدأ تاريخ الإسلام هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فجعلوه أول محرم تلك السنة، باعتبار أن محرم أول السنة. وكان دخول الرسول في (المدينة) يقرر القسم الثالث، من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، التي انقضت شطر منها قبل البعثة، كانت مدتها (أربعين سنة) وانقضت الشطر الثاني، بعد المبعث وكان قدره (ثلاث عشرة سنة) وهذا بدء دخوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشطر الثالث الذي شاء الله تعالى أن يدوم (عشر سنوات) ليكون مجموع عمره المبارك (ثلاث وستين سنة).

مهمة الرسول في المدينة

وقد كانت مهمة الرسول في (المدينة) عسيرة جداً فكان اللازم عليه أن:

- ١ - يبلغ دين الإسلام كلاماً غير منقوص.
 - ٢ - وأن يجعل نظاماً للحياة يشمل جميع جوانبها.
 - ٣ - وأن ينظم دولة راسخة الأركان قوينة الأطراف.
 - ٤ - وأن يكون أمة مسلمة لها سماتها وميزاتها.
- ولم تكن (المدينة) خالصة للرسول، يعمل ما يشاء بلا منازع ولا مناور.
- أ - فمن ناحية كانت اليهود تلقى المشاغبات والفتن.
 - ب - ومن جهة كانت النصارى تناوئ الدعوة الجديدة.
 - ج - أما المشركون فكانوا يرون في الدين الجديد خطراً عليهم.
 - د - ومن ناحية رابعة كان المنافقون الذين تستروا بستر الإسلام خوفاً أو طمعاً، وكانوا يترصدون بالنبي الدوائر.
 - هـ - هذا مع الغضب عن المخاوف التي كانت تساور المسلمين من دولتي (فارس) و (الروم).

كان الاستقبال حافلاً يوم قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة. ولما وصل الرسول إلى (المدينة) لم ينزلها، بل بقى خارجها ينتظر قدوم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان الرسول أباته في فراشه في مكة، وأمره بأن يرجع الودائع إلى أصحابها بعد خروج الرسول. فالحق (علي) بالرسول، بعد ثلاثة أيام.. ونزل (علي عليه السلام) حيث نزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذي قبل في دار (كلثوم).

فأقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هناك، يوم الاثنين، والثلاثاء والأربعاء. وأسس هناك (مسجد قبا).

ثم ركب ناقته، وتوجه إلى (المدينة).

فجاءه جماعة من بني سالم وقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة! فقال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة - يريد (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك عدم التعرض للناقة، حتى تبرك هي بنفسها - ثم.. تلقى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في طريقه، جماعة من بني بياضة، وطلبوا نزوله، وأجاب بمثل ذلك الجواب وتلقاه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الطريق جماعة آخرون من بني ساعدة، وطلبوا نزوله.. وتلقاه بعدهم أناس من بني الحارث.. حتى إذا أتت الناقة إلى ما يقرب من دار بني مالك، بركت على (باب مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))، وهو حينئذ (مربد) لغلّامين يتيمين.. فلم ينزل رسول الله حتى إذا قامت من مكانها، وبركت، مرة ثانية نزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من عليها. واحتمل (أبو أيوب) رحل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووضع في بيته، ونزل الرسول هناك. وبقي في بيت (أبي أيوب) حتى إذا تم البناء الذي بني له بجوار المسجد، فانتقل إليه...

بناء مسجد المدينة

إن الرسول - بطبيعة الحال - يحتاج إلى محل لإقامة الصلاة، ووعظ الناس، وبث الأوامر فيهم، والفصل بين الخصومات.

ولا أحسن لذلك كله من (المسجد) ولذا أمر الرسول بذلك، فانتخب له الموضع الذي بركت فيه ناقته، فاشتراه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسويت أرضه وكانت مساحته - كما يذكره البعض - خمسة وثلاثون ذراعاً في ثلاثين (٣٥ × ٣٠ = ١٠٥٠)

فأخذ الرسول يعمل مع سائر أصحابه في هذا الأمر حتى تم البناء، وكانت جدرانها قدر ذراع ثم أضيف عليها. وفي ناحية من (المسجد) أقيمت ظلة من الجريد على قوائم من جذوع النخل، وسميت بـ (الصفة) يجتمع فيها المسلمون الذين لا مأوى لهم.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي في المسجد بأصحابه ويتكئ على جذع نخل إذا أراد الخطابة، ثم صنع له (منبر) فكان يرقيه وقت الخطبة والإرشاد.

وقد كان يجلس في المسجد في حلقة مستديرة لا يميز صدرها من ذيلها، فكان الناس إذا جاعوا لم يعرفوا الرسول، فيقولون: أيكم محمد؟ فالتمس منه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الصحابة أن يبني له شبه دكة

ليكون معلوماً لدى الجاني، فلا يحير في أمره، فقبل (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك.
 وكان يصلي بأصحابه الصلوات الخمس، في المسجد في أوقات متفرقة، أو يجمع بين الصلاتين الظهر والعصر والمغرب والعشاء.
 وضع للمهاجرين الذين هاجروا معه بيوتاً حول المسجد، كانت تفتح أبوابها في المسجد، حتى أمره الله تعالى بغلق تلك الأبواب، فأغلقها، إلا باب بيت (أمير المؤمنين عليه السلام).
 وقد كان (المسجد) المركز القيادي الإسلامي في جميع الشؤون الدينية والدنيوية.
 هذا (المسجد) ليس الآن على قدره الأول، بل وسّع مراراً..

انقسام الناس أمام الدعوة الإسلامية

انقسم الناس أمام الدعوة الإسلامية، إلى أقسام ثلاثة: المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله حقيقة وواقعاً، والكافرين الذين أظهروا الكفر والشقاق.. والمنافقين الذين أبطنوا الكفر، وأظهروا الإسلام.
 وفي (المدينة) ظهرت هذه العناصر الثلاث بأجلى مظاهرها.. واستمات كل صنف للإسلام أو عليه.
 فالمؤمنون أخذوا يرصون صفوفهم، بقيادة الرسول وينظمون أمر دينهم ودنياهم، في جو من الحرية والانطلاق والاختيار.
 والكافرون أخذوا يخشون الدعوة الإسلامية، فيجهزون قواهم للوثوب على الدين الجديد مهما كلف الأمر.
 والمنافقون كانوا مذنبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، يريدون أن يرضوا الرسول وأصحابه، في المأ بالسننهم، وإذا خلوا إلى شياطينهم، قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون، ويكيدون للإسلام في الخفاء.
 ومن جرّاء انقسام المتنفين حول راية الإسلام إلى مؤمن ومنافق، حدثت أحداث جسام، وأمور مهمة، غيّرت مجرى التاريخ الإسلامي تغييراً كبيراً.

تمارين

- ١ - إلى ماذا كان يدعو الرسول؟
- ٢ - ما هي قصة المعراج؟ تحدث عنها بالتفصيل.
- ٣ - كيف اجتمع الرسول بأهل المدينة؟
- ٤ - متى بدأ التاريخ الإسلامي؟
- ٥ - أذكر أهم أعمال الرسول في المدينة؟

حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وغزواته

كما أن من جراء تقابل المسلمين للكافرين، وقعت حروب ومنازعات وغزوات، كان الكفار هم السبب الوحيد في إثارتها، وأسعار نارها.

وقد ظهرت في خلال تلك الحروب، إنسانية (النبي محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمو نفسه الكريمة، ورفعة مبادئ الإسلام، حيث كانت أنظف حروب عرفت في الدنيا.

ولم يكن عدد القتلى في جميع الحروب أكثر من سبعمائة من طرف الكفار، كما أحصاه بعض المطلعين مع أن الحروب والغزوات كانت نيفاً وثمانين.

وفي جميعها كانت الغلبة للإسلام، والفشل للكفار.

وفي الصفحات التالية، نوجز الحروب التي باشرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه، وهي نيف وعشرون:

الأبواء

خرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شهر صفر، بعد اثني عشر شهراً، من مقدمه إلى المدينة، إلى (الأبواء) يريد (قريش) و (بني حمزة) وكان لواؤه بيد عمه (حمزة) عليه السلام، ومعه ستون رجلاً فصالح (بني حمزة) على أن لا يغزونه، ولا يكثرون عليه جمعاً، ولا يعينون له عدواً، ثم رجع إلى (المدينة).

بواط

وخرج (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شهر ربيع الأول - من نفس السنة - مع مائتين من أصحابه إلى (بواط) يريد بذلك (عير قريش) يرهبهم، حتى يكفوا عن المسلمين المستضعفين الذين يؤذونهم في (مكة) ثم رجع إلى (المدينة)...

العشيرة

وخرج (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شهر جمادى الأولى - من نفس السنة - مع مائة وخمسين رجلاً يحمل لواؤه (حمزة ع) يريد (عير قريش) وفي هذه السفرة، وادع (بني مدلج) وحلفاءهم، ولم يقع نزاع.

بدر

وخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في شهر جمادى الثانية - من نفس السنة - مع جماعة من أصحابه، يحمل لواءه (أمير المؤمنين عليه السلام) يريد (كرز بن جابر) حيث كان قد أغار على سرح المدينة لكن (كرز) كان قد فر فلم يدركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع إلى (المدينة). ولقد كانت هذه الحركات المسلحة، بمنزلة (دوريات) في هذا الزمان، تسبب رهبة العدو، وأن يحسب للإسلام حسابه، فلا يطمع في المدينة، ولا في المسلمين الذين في مكة وغيرها طامع.. وقد نرى أمثال هذه الحركات، التي لا تنتهي بحرب، كثيرة في مدة حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). كما أنا نرى من هذه اللمة الخاطفة: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ابتداءً - في المدينة - بإظهار القوة والبسالة، بعد سنة من هجرته.. وانه اتفق له كل شهر - تقريباً - خروجاً وحركة. ولو حسبنا غزوات الرسول وحروبه - البالغة نيفاً وثمانين - ووزعناها على مدة إقامة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في (المدينة) التي هي (عشر سنوات) لكان من نصيب كل شهر ونصف - تقريباً - حركة مسلحة.. وذلك مما يدل على نشاط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المتزايد، الذي لم يعرف كلاً ولا ملأ...

بدر الكبرى

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شهر رمضان من نفس السنة، مع ثلاثمائة وثلاثة عشر من الأنصار والمهاجرين والراية بيد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، يريدون إرهاب قريش، لينقلعوا عن أذى المسلمين، بالتعرض لغيرهم المقدم من الشام.. لكن العير أفلت.. وبعد لأي طلع الكفار من مكة كاملو العدد والعدة يريدون المحاربة وعددهم ما يقرب من ألف مقاتل. واصطف الجانبان في أرض كانت فيها (بئر) تسمى (بدر). فلما التقى الجمعان تقدم (عتبة) و(شيبه) و(الوليد) من أبطال الكفار، وخرج من صفوف المسلمين لمبارزتهم (أمير المؤمنين) و(حمزة) و(عبدة) عليهم السلام. فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: غصوا أبصاركم، وعضوا على النواجذ، ثم رفع يده الكريمة، فقال: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد.. وأخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) كفاً من الحصى فرمى به في وجوه قريش، وقال: شأهت الوجوه. واستجاب الله دعاء الرسول، فأنزل (ملائكة) من السماء لنصرة المسلمين، وبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش، وألقى في قلوبهم رعب عظيم. وانتصر (علي وحمزة وعبدة) عليهم السلام، على أقرانهم، فقتلوه، واشترك الإمام في قتل جميع أولئك الثلاثة.. وانكشفت الحرب عن سبعين قتيلاً من قريش، وسبعين أسيراً. كما أنه قتل في هذه المعركة العدو للدود للإسلام والمسلمين (أبو جهل). وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وانهزام الكفار وبذلك حقق للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم

نصر مادي وأدبي، فقد اشتهرت قوة الإسلام في الجزيرة العربية، وخافت القبائل جانب المسلمين، مما أوقفهم عند حدهم، وقلت أطماعهم في غزو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قويت قلوب أولئك الذين مالوا إلى الإسلام لكنهم خافوا من إظهاره، فأروا الأبواب مفتوحة في وجوههم لقبول الدين الجديد.

بنو قينقاع

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شوال من نفس السنة، لمحاربة (بنو قينقاع) وكانوا من اليهود الذين وادعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليأمن جانبهم.. فخانوا وكان من قصة خيانتهم: إن امرأة من المسلمين جلست إلى صانع يهودي، فراودها ليكشف وجهها، لكن المسلمة اعتصمت بالحجاب، فعمد اليهودي إلى طرف ثوب المرأة فعقده إلى ظهرها، بحيث لم تعلم المرأة بالأمر، فلما قامت المرأة عن مكانها، انكشفت سواتها، فضحك اليهودي وغيره عليها، وخجلت المرأة، وصاحت تستصرخ فوثب رجل من المسلمين الغياري على اليهودي، فقتله، لما ألحقه بالمسلمة من الهتك والفضيحة. وهنا انتصر اليهود لزميلهم المقتول، فاجتمعوا على المسلم فقتلوه.. فاستطار الشر بين المسلمين وبين (بنو قينقاع).

فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جمع من أصحابه إليهم، واستخلف في المدينة (أبا لبابة) وأعطى لواءه بيد عمه (حمزة) عليه السلام، فحاصروهم خمس عشرة ليلة، إلى هلال ذي القعدة. فقفز الله في قلوب اليهود الرعب، حتى أظهروا أنهم مستعدون لحكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم لا يطيقون محاربته، وكان الحكم الذي تراضى عليه الطرفان أن يكون لليهود نساؤهم وذرايرهم، ويكون للمسلمين أموالهم، وإن يرحلوا عن المدينة.

فرحلوا عن المدينة، إلى (أذرعات) الشام وخلفوا أموالهم وأراضيهم للمسلمين. وكان هذا الحكم خطة حكيمة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تخلص من قبيلة يهودية، كانت من ألد أعداء الإسلام، لا يؤمن جانبها، كما أن الأموال والأراضي صارت للمسلمين غنيمة باردة، لم تكلفهم حرباً وقتالاً.

وبهذا الظفر الثاني، تلو ظفر (بدر) ارتفعت معنويات المسلمين، إلى درجة هائلة، واطمأنوا بقوتهم المعنوية، كما رهب الأعداء كافة جانبهم، فهؤلاء اليهود، وهؤلاء كفار قريش يخسرون أمام المسلمين، مع قلة عددهم، وضآلة عددهم.

القدر

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في شوال من نفس السنة - على قول - إلى قبيلة تسمى (بنو سليم) فإنهم اجتمعوا على ماء يسمى (القدر) للهجوم على المدينة، فأعطى النبي رايته للإمام أمير المؤمنين

(ع)، وخرج في مائتين من أصحابه، ولما وصل إلى محلهم، وجدهم قد تفرقوا، فرجع إلى المدينة.

السويق

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في ذي الحجة من نفس السنة، في مائتين من المهاجرين والأنصار، لرد اعتداء أبي سفيان، وسمى بغزوة (السويق) لأنه كان أكثر زاد المشركين، وغنمها المسلمون وكان سبب هذه الغزوة أن (أبا سفيان) زعيم المشركين، نذر أن لا يمس النساء وأن لا يستعمل الدهن، حتى يغزو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فخرج في مائتي راكب من قريش، ليبر يمينه، حتى أتوا (العريض) وهي ناحية من (المدينة) على ثلاثة أميال فحرقوا نخلاً، وقتلوا بعض الأنصار، فرأى (أبو سفيان) أنه بهذا العمل قد انحلت يمينه.

وخرج النبي في طلبه، فهربوا، وجعلوا يقلون جرب السويق، وهي عامة زادهم، طلباً للتخفيف فيأخذها المسلمون.. ولم يصلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكَرَّ راجعاً إلى المدينة..

غطفان

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في ربيع الأول في السنة الثالثة من الهجرة، مع أربعمئة وخمسين من المسلمين لرد (دعثور) فإنه كان قد جمع جيشاً من (بني ثعلبة) و (محارب) يريدون الإغارة على المدينة.. فخرج إليهم الرسول، حتى وصل إلى (غطفان) وهي ناحية (بنجد) وحيث تقابل الطرفان خرج الرسول - بعيداً عن أصحابه - لقضاء الحاجة، فأصابه مطر فبلّ ثوبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد جعل الرسول (وادي أمر) بينه وبين أصحابه، فنزع ثيابه ونشرها على شجرة لتجف واضطجع تحتها.. رأى (دعثور) الرسول بهذه الحالة فطمع فيه. فاقبل، حتى وقف على رأس الرسول، مجرداً سيفه، ليقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: من يمنعك مني؟ فقال الرسول: الله عز وجل.. ودفع (دعثور) (جبرئيل (ع)) فسقط وقام على رأسه الرسول آخذاً سيفه، قائلاً: من يمنعك مني؟ قال (دعثور): لا أحد.. ثم شهد (دعثور) الشهادتين، وحسن إسلامه ودعا قومه إلى الإسلام، وانتهى الأمر بسلام، وعاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة..

تمارين

- ١ - ما هي حروب الرسول؟
- ٢ - بماذا كانت تتصف حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
- ٣ - ما الذي حدث في أ - الأبواء، ب - بواط؟
- ٤ - تكلم عن غزوة بدر الكبرى بالتفصيل؟

- ٥ - ما هي آثار انتصار الرسول في بدر الكبرى؟
 ٦ - من هم بنو قينقاع.. اذكر ما جرى بينهم وبين الرسول؟
 ٧ - تحدث عن غزوة السويق.
 ٨ - ما الذي جرى بين الرسول وبين دعثور في غطفان؟

بحران

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في جمادى الأولى من نفس السنة، إلى (بحران) وهي قرية من نواحي (الربذة) مع ثلاثمائة من أصحابه، وذلك أنّ جمعاً من (بني سليم) تجمعوا هناك يريدون الكيد، فلما وصل إليهم الرسول، تفرقوا، فلم تقع حرب، ورجع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة.

أحد

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في منتصف شوال، من نفس السنة، إلى (أحد) وهو جبل، يقرب من المدينة، مقدار فرسخ، وكان السبب أن الكفار، جمعوا عدتهم، للانتقام من المسلمين، الذين غلبوهم، في (بدر) فاكتملت عدتهم (خمسة آلاف) وكان عدد المسلمين (ستمائة).. وكان لواء الرسول بيد (مصعب)، وجعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف جيشه خمسين رجلاً برئاسة (عبد الله) لنلا يباغتهم العدو من خلفهم، وأمر هؤلاء أن لا يتحركوا من مواضعهم، سواء غلب المسلمون، أم غلبوا.
 ثم خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة، وأجاز المسلمين بالقتال.. فاندفع الطرفان يقاتلون، بأقوى ما يقدرون عليه، أما المسلمون فيطلبون نصرة الإسلام، وتقدم الدين، ونشر العدل، وأما الكفار فيطلبون الثأر لقتلهم في (بدر) ويريدون الانتقام من الدين ورسوله، ووراؤهم نساؤهم تشجعهم وتحثهم على الصمود والاستبسال وكانت (هند) زوجة (أبي سفيان) قد وعدت عبده (وحشياً) إن قتل الرسول، أو علياً، أو حمزة، أن تعتقه.

لكن (الوحشي) لم يجرأ على الإقدام على قتل الرسول والأمير، فعمد إلى حراب، فصوبه إليه فأصاب بطن حمزة، وخرج من ظهره، فاستشهد عليه السلام، وسماه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (سيد الشهداء).
 وعلى الرغم من الخسارة الفادحة التي لحقت بالمسلمين من قتل حمزة، فإن قواتهم بقيت مسيطرة على الموقف تماماً.. وأخذ الإمام أمير المؤمنين (ع) يكثر القتلى في حملة لواء المشركين، فقد كان لواؤهم بيد (بني عبد الدار) فقتل الإمام (ع) منهم الحامل الأول ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، ثم الخامس، ثم السادس، ثم السابع، ثم الثامن، ثم التاسع، ثم حملة عبد لهم، فصرعه الإمام عاشر عشرة.. وكانوا جميعاً من الشجعان الذين لا نظير لهم.

وينسب إلى الإمام أنه أنشد، بعد ما لاقى (سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام):

(أفاطم، هاك السيف غير ذميم***فلمست برعديد، ولا بمليم)
 (أميطي دماء القوم عنه فإنه***سقى آل عبد الدار سقي حميم)
 سيطر المسلمون على الحرب في (أحد) أول الأمر حتى تصدعت صفوف المشركين، فزحف المسلمون عليهم، فانهزموا أمامهم كأنهم جراد منتشر، حتى أحاط المسلمون بنساء المشركين، ووقع صنمهم الذي حملوه على جمل للتبرك به.. ولما طاردهم المسلمون، رجعوا يجمعون الغنيمة.. وخالف أصحاب (عبد الله): الذين جعلهم النبي في الجبل، وقال بعضهم لبعض: (لَمْ تَقِيمُوا هَاهُنَا، وَقَدْ هَزَمَ اللَّهُ عَدُوَكُمْ، وَهَؤُلَاءِ أَخَوَانُكُمْ يَنْتَهَبُونَ الْعُسْكَرَ؟) ولم يفدهم تذكير (عبد الله) بوصية الرسول التي أوصاهم، بعدم التخلي عن مراكزهم سواء غلب المسلمون أم غلبوا.. فتوجهوا إلا قليل منهم إلى المسلمين ليشتركوا معهم في النهب بالغنيمة.

خالد بن الوليد مع المشركين

وهنا.. انتهز (خالد بن الوليد) فرصة ترك هؤلاء مراكزهم في الجبل، فهجم على مواضع الرماة، فكشفهم لقلبتهم.. ثم انتصر (خالد) وجيشه، على المسلمين من خلفهم، ونادى بقریش أن يرجعوا، فالتحمت عساكر الكفار من جميع الجوانب، فطوقوا المسلمين، وأحاطوا بهم من كل جانب، وكانت مباغطة بالنسبة إلى المسلمين، وهم مشغولون بجمع الغنيمة، غير متهيئين للقتال...

انهزام المسلمين وثبات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

انهزم المسلمون ولم يبق منهم إلا أمير المؤمنين عليه السلام وبعض آخر، وأحاط الكفار بالرسول، من كل جانب، يعزمون قتله، وكلما تشدّ إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) كتيبة، قال: يا علي اكشفها، فينقض فيهم علي (ع) فيحصدّها بسيفه، ولم يزل الإمام يحارب، حتى أصابه تسعون جراحة في رأسه ووجهه، وصدره وبطنه، ورجليه وبديه، وانكسر سيف الإمام فطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيفاً فنزل عليه (ذو الفقار)، ونادى مناد من السماء - وهو جبرئيل - (لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار).

ونادى مناد من المشركين: قتل محمد، فارتد بعض الأصحاب، وجعل بعض الأصحاب يحاربون، قائلين إنه لو مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنهم يحاربون الله الذي لم يمت. وشجوا وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكسروا بعض أسنانه، وقتل صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (مصعب) بعد أن قطعت يداؤه، وكان عدد القتلى من المسلمين سبعين شخصاً لكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ موقفاً حازماً، وتمكن أخيراً من جمع المسلمين حوله، وهزيمة المشركين، وبهذا انتهت المعركة.

كان النصر الأخير في (أحد) للمسلمين، لكن بعد أن صرع منهم سبعون، وجرح النبي والوصي جراحات بالغة، وقتل (حمزة): عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (سيد الشهداء)..

هند آكلة الأكباد

ولعبت (هند) أم (معاوية) في هذه الحرب دوراً مخزياً، فقد كانت تهلهل وتضرب الدفوف - ابتداء الحرب - تشجيعاً للكفار.. وكانت قد هيات (الميل والمكحلة) فإذا رأت فرار أحد الكفار، دفعتها إليه قائلة: إنما أنت امرأة فاحتل بها، تقصد بذلك رده إلى القتال، وحرضت (الوحشي) على قتل (حمزة) ولما قتل، وأخبرت بذلك، جاءت، حتى وقفت عليه وقطعت (أنفه) و(أصابه) وشقت بطنه، وأخذت كبده، فوضعتها في فيها ولاكتها، لكنها تحجرت في فيها، فلم تتمكن من ازديادها، ومن هناك عرفت بـ(أكلة الأكباد).. وصنعت بعد الحرب، من هذه الأشلاء المقطعة (قلادة) تقلدت بها، وكانت تفتخر على نساء (مكة)...

أبو سفيان

كما أن (أبا سفيان) زوجها، لعب دوراً مخزياً، في هذه الحرب، ومن أعماله اللاإنسانية، ما حكاه (حليس) سيد الأحباش، قال: مررت بأبي سفيان، وهو على جثة (حمزة) يضرب بزج رمحه في شدة (حمزة) ويقول: ذق، يا عاق.. فقلت متعجباً من فعله البشع بالجثة: هذا يزعم أنه سيد قريش، يصنع بابن عمه ما ترون؟ فحجل (أبو سفيان) وترجى مني كتمان الأمر، وقال: إنه (زلة) فاكتمها عني.

وبعد ما وضعت الحرب أوزارها، أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين، بحفر القبور للقتلى، وصلى عليهم، وأمر بأن يزملوا في ثيابهم ودماهم، ثم دفنهم كل اثنين في قبر، وكل ثلاث في قبر، وهكذا.. وخصص (حمزة) من بينهم، بأن كبر على جنازته سبعين تكبيرة.

وقد كان وقع هذه الحرب أليماً على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، كما أن استشهاد حمزة، كان خسارة فادحة إذ كان ثالث المتحمسين للإسلام - بعد الرسول وعلي عليهما الصلاة والسلام - وزلزلت هذه الواقعة مكانة المسلمين السامية في نفوس أهل مكة واليهود والقبائل، بعد أن اكتسبوا هيبة لا تجارى، بعد وقعة بدر.

غزوة حمراء الأسد

لما رجع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من غزوة (أحد) أوحى الله تعالى إليه: أن اخرج في وقتك هذا بطلب قريش، ولا يخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة.. فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصحابه في غد يوم (أحد) يريد (قريش).

وإنما جاء الوحي بهذا الخروج، ليخفف عن وقع الهزيمة في (أحد) ويرد إلى المسلمين معنوياتهم التي فقدوها، وليعيد إلى المسلمين سلطانهم في النفوس، وتدخل الرهبة في روع الكفار واليهود وسائر المناوئين.

فخرج المسلمون، وكان من شدة جراح بعضهم أن لم يتمكن من السير المستمر، فكان يحملهم بعض المسلمين فينة، ويمشي فينة، حتى وصلوا إلى (الروحاء) على ثمانية أميال من المدينة.

لكن (قريشاً) لما علمت بخروج المسلمين، فرّت إذ رهبت جانب هذه الحركة الجريئة التي كانت لها دلالتها

الرفيعة.

فإن (أبا سفيان) لما سمع بخروج المسلمين لقتال (قريش) خاف أن يكون الرسول جاء من المدينة بقوات جديدة، فكان يترصد الأخبار، ليطلع على الحال، وقد وقع في قلبه هول عظيم، من هذه الحركة إذ هزيمة المسلمين في أحد، كانت مكيدة، لا انهزاماً حقيقياً، فمن الجدير أن يخشى من المسلمين، وقد ساعدت الأقدار، هذا المعنى:

فقد مر بأبي سفيان (معن) وكان قد مر قبل ذلك بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، فسأله أبو سفيان عن المسلمين وكان (معن) لا يزال مشركاً، مما يسبب الوثوق بكلامه.

فأجاب (معن): (إن محمداً قد خرج في أصحابه يطلبكم، في جمع لم أر مثله قط، وقد اجتمع معه من كان قد تخلف عنه، وكلهم أشد ما يكون عليكم حنفاً ومنكم للثأر طلباً).

وهنا أسقط في يد (أبي سفيان) ورأى لزماً عليه أن يهزم، لنلا يصطدم بالجيش الإسلامي حتى تنكسر قريش، بما لا تقوم لهم قائمة من بعد، ففروا.. ولما وصل النبي وعلم بفرار القوم، بقى في (الروحاء) أياماً ثم رجع إلى المدينة، وبهذه الحركة استرد المسلمون، شيئاً كبيراً من سمعتهم التي كانوا قد فقدوها يوم (أحد).

بنو النضير

قتل أحد أصحاب الرسول نفرين ممن كانا في عهد الإسلام - وكان قتله لهما اشتباهاً - فأراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستقرض ديتهما من (بنو النضير) وهم يهود قريب المدينة، عددهم زهاء الألف، فأظهروا قبول إقراض الدية، وعزموا الرسول داخل الحصن، لكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبى، واتكأ على جدار الحصن وهناك نزل عليه (جبرئيل) وأخبره بأنهم عازمون على الغدر به، وتبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من حركاتهم، حيث إنهم تأمروا بينهم أن يذهب أحدهم إلى سطح الجدار الذي كان الرسول متكئاً عليه، فيلقي على رأس الرسول حجر الرحي ليقضي على حياته الشريفة.

فقل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، راجعاً إلى المدينة، قبل أن يأخذ القرض، وأرسل رسولاً إلى (بنو النضير) أن نقضتم ميثاقكم، وأردتم الغدر، فأخرجوا من بلادي، ولقد آجلتكم عشرة أيام.. وحينذاك لم يجدوا مناصاً عن الخروج.. إلا أن بعض المنافقين وعدهم النصر، ونهاهم عن الخروج، فلم يخرجوا، وأخبروا النبي أنهم لن يخرجوا فليفعل الرسول ما بدا له، وعزموا على المقاتلة.

فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جمع من أصحابه، ورايته بيد الإمام أمير المؤمنين (ع)، وحسروا حصونهم، وأخذوا يحتلون بيوتهم، فكانت اليهود، تنسحب عن دار إلى دار، وكلما انسحبت فلفت البناء الذي في معرض الاحتلال، واستماتوا، فأراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قطع آمالهم عن أراضيتهم، فأمر بقطع نخيلهم.

ينس اليهود عن النجدة، وأرسلوا إلى النبي رسولاً يطلبون منه أن يسمح لهم بالخروج جميعاً مع حمل جميع أموالهم فأذن لهم الرسول بشرط أن لا يحملوا أكثر مما تحمله إبلهم فقط.. لكنهم لم يقبلوا، وبقوا مستميتين ولما ضيق عليهم الحصار، قبلوا شرط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن الرسول جزاهم عن عنادهم، فلم

يسمح لهم بحمل شيء من أموالهم، وإنما أذن لهم بالخروج بدون حمل أثقالهم. فقبلوا الشرط، وخرجوا وحدهم، وخلفوا أموالهم كلها للإسلام، فقسم (صلى الله عليه وآله وسلم) الأموال بين المهاجرين الأولين وأعطى منها لنفرين من الأنصار. وبجلاء بني النضير، استراح المسلمون من عدو لدود لهم، كان يكيد لاجتثاث الإسلام من جذوره.

ذات الرقاع

اجتمع (بنو ثعلبة) و (بنو محارب) و (بنو غطفان) في نجد، للهجوم على المدينة، وعلم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.. فخرج في (أربعمئة) أو (سبعمئة) من أصحابه، حتى نزل (تخلا) وهي قريبة من (ذات الرقاع) وهي منزل تجرة كانت العرب تعبدها. ومع أن الأعراب الذين تجمعوا لغزو المدينة، كانوا كثيرين، إلا أنهم لما عرفوا بمباغثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أسقط في أيديهم، وأخذهم الرعب، ففترقوا منهزمين قبل اللقاء، وتركوا نساءهم، وثقلهم، وحين وصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يجد إلا النساء والمتاع، فجعلها فيناً للمسلمين، وعاد إلى المدينة.

صمود المسلمين

وقد كان المسلمون في طريق عودتهم إلى المدينة حذرين، خوفاً من قيام المشركين بهجوم مقابل عليهم فتناوبوا الحراسة ليلاً، وفي ذات ليلة قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من يحرسنا الليلة؟ فانتدب عمار بن ياسر وعباد بن بشير للحراسة.. فجاء أحد المشركين، ممن أسرت امرأته لإنقاذها، وكان الرجلان تناوبا الحراسة، فنام عمار وقام عباد يصلي، ويقرأ سورة (الكهف) بعد الحمد. رأى المشرك (عباد) فعلم أنه دبينة القوم، فرماه بسهم، فأصابه، لكنه لم يقطع صلاته، ورماه بسهم ثاني، وبسهم ثالث، حتى خاف (عباد) من الهلاك، فأتم صلاته وأيقظ عمار. فلما رأى المشرك إياهما، علم أنه لا يتمكن من مقابلتهما، ففر هارباً.. ولما رأى (عمار) ما بـ (عباد) من الجراح، قال: ألا أيقظتني أول ما رماك؟ قال (عباد): كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها، فلما تابع علي الرمي أعلمتك، وأيم الله لو لا خوف أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها.

بدر الصغرى

قال (أبو سفيان) يوم (أحد) (يوم بيوم بدر والموعود العام المقبل) لذا أمر الرسول أصحابه بالخروج إلى (بدر) فخرج هو (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم ينتظر وعد (أبي سفيان) وخرج (أبو سفيان) من (مكة) مع

ألقي فارس، ووصلوا إلى (ظهران) لكنهم لما علموا بخروج الرسول، خافوا وهلعوا، ولم يجرأوا على الإقدام فرجعوا إلى (مكة) وبقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في (بدر) ثمانية أيام ينتظرهم. حتى علم برجعهم إلى (مكة) فآب (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة.

دومة الجندل

البدو التي كانت تقطن منطقة (دومة الجندل) أخذت في الاعتداء على الناس والقوافل بالسلب والنهب كما احتتمل هجومها على المدينة.. لذلك عزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسير إليهم، فخرج في ألف من أصحابه، وهي تبعد عن (دمشق) خمس ليال، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يسير ليلاً ويمكن نهاراً، حتى وصلوا إليها، لكن الأخبار قد سبقتهم إلى (البدو) ففروا عن وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يظفر بهم المسلمون فرجعوا إلى (المدينة) بعد أن زرعوا في نفوس تلك المنطقة، رهبة للمسلمين، وخاف أهل (الدومة) من القيام، مرة أخرى، بالسلب والنهب لسانر القوافل.

بنو المصطلق

فحشدت جموع (بنو المصطلق) تحت قيادة (حارث) على ماء قرب مكة، يسمى (المريسع)، لغزو المدينة، فبلغ ذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج في طلبهم، مع ألف من المسلمين، فأحاطوا بهم ووقع القتال، وحيث كان الأمر مباغتة، ظفر المسلمون بهم، بعد أن قتلوا منهم عشرة، وقتل من المسلمين رجل واحد، وأخذوا الأسرى قافلين إلى (المدينة).

وقد فرح المسلمون بهذا النصر السريع، إلا أن حادثاً بذل الفرح ألماً ومضضاً، فقد تزاخم بعض المهاجرين والأنصار، على الماء، مما سبب النزاع، فنادى الأنصاري (الخرجي): يا معشر الأنصار؟ ونادى المهاجري: يا معشر المهاجرين؟! ووقعت فتنة استغلها (عبد الله بن أبي): المنافق.. وخاطب الأنصاري، قائلاً: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم ببلاكم، وقاسمتموهم أموالكم، ثم أردف.. لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز الأذل (يريد إخراج الرسول والمهاجرين).

ولم علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمر، أمر بالرحيل (فوراً) لنلا يستفحل الخطب، وتقع فتنة، ووصلوا إلى المدينة بعد سير طويل حيث دام ثلاثين ساعة واستجاز (ابن عبد الله) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قتل أبيه؟ لكن الرسول لم يأذن له، قائلاً: إنا لا نقتله، بل نحسن صحبته ما بقي معنا. وفي هذه القصة نزلت (سورة المنافقين).

واقعة الأحزاب

ويسمى (الخنق) ينس المشركون واليهود، والقبائل، من إمكان القضاء على الإسلام، بانفرادهم فتفكروا في تجميع قواهم، لضرب الإسلام فتجمعت عشرة آلاف مقاتل من (قريش) و(بنو سليم) و(أسد) و(فزارة) و(أشجع) و(غطفان) عدا يهود (بنو قريظة). ولما علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمر استشار أصحابه في الأمر. فإن هذه القوة الهائلة لا يمكن الصمود أمامها، وأخيراً وبعد الاستشارة قرر الرسول عدم الخروج من المدينة، بل يحفر خندق حولها، ويجعل للخنق جهة خاصة للقتال، لنلا يحيط العسكر بالمسلمين، فيبيدوهم عن آخرهم.

وقد كان للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد بحسن الجوار مع (بنو قريظة) وهم يهود قرب المدينة، لكن (الأحزاب) تمكنت من استمالة (بنو قريظة) لنقض العهد، وبذلك دخل في قلوب المسلمين رعب عظيم.. وبعد أن فرغ المسلمون من حفر (الخنق) اتتهم الجيوش كالسيل، كما وصفها الله سبحانه: ((إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)) (١).

حفر الخندق

وبعد ما تم حفر الخندق، خرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في ثلاثة آلاف من المسلمين، يواجهون الأحزاب وبينهما الخندق وطال الأمر بين الطرفين بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بينهما إلا الرمي، فإن الأحزاب لم يقدروا على العبور، والمسلمون لم يشاءوا ذلك، وبعد ذلك جاء (عمرو بن عبد ود) و(عكرمة بن أبي جهل) وجماعة آخرون من أقوى شجعان الأحزاب، فعبروا الخندق عن مضيق كان فيه، ثم أخذوا يجولون ويصولون، يطلبون المبارزة من المسلمين، لكن المسلمين قد أخذتهم الرهبة فلم يجرأ أحد منهم على الإقدام.. فأنشأ (عمرو ابن عبد ود):

(ولقد بحثت من النداء***بجمعكم هل من مبارز)

إلى آخر الأبيات.. وهنا قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مرات يستأذن الرسول لمبارزته، لكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يأذن له، ليمتحن بعض المسلمين.. وسائر محالهم. وقد كان قتلى المسلمين (ستة) وقتلى الكفار دون العشرة، ومرّ الأمر بسلام وزادت قوة المسلمين المعنوية إلى حد هائل. مما ينس الكفار من النيل منهم بعد ذلك.

تمارين

- ١ - تكلم عن الغزوة التي وقعت بين الرسول والمشركين عند أحد.
- ٢ - من هو أهم شخصية قتل في حرب أحد؟ وكيف كان مقتله؟
- ٣ - ماذا كانت آثار غزوة أحد في نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
- ٤ - لماذا أوحى إلى الرسول ليخرج إلى حرب قريش بعد حرب أحد؟ وما هو اسم هذه الغزوة؟ اذكر ما حدث بينه وبين قريش.
- ٥ - من هم بنو النضير؟؟ تكلم عن كيدهم بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٦ - ماذا اتخذ الرسول تجاه بني النضير لغدرهم وكيدهم؟
- ٧ - تكلم عن غزوة ذات الرقاع مفصلاً؟
- ٨ - اذكر مثلاً واحداً لصمود المسلمين في ساحة الجهاد والدفاع عن الإسلام وخصوصاً في غزوة ذات الرقاع...
- ٩ - ماذا حدث في دومة الجندل؟
- ١٠ - من هو عبد الله بن أبي وماذا فعل؟ ولماذا نزلت سورة المنافقين؟
- ١١ - تكلم عن حرب الأحزاب... واذكر لمن كان الانتصار؟